موقف علماء السلف من ظواهر الرسم العثماني

الدكتور : مالك محمد
جامعة وهران-1-

مقدمة:

يتناول البحث ظاهرةً من ظواهر الرسم العثماني الذي بات الشغل الشاغل للباحثين، قدامى ومُحدثين، عرباً ومستشرقين، لذلك جاءت نظراتهم متباينة بين مؤيدٍ مدافعٍ عنه، ومعارض ناكرٍ يريد طمس هذا المعلم التراثي الذي تفخر به الأمة إلى يوم الدين، غير أنّ من يمعن النظر قد يتوصّل الى حقيقة لا مناص منها لتكون خلاصة نوايا كلّ فريق .

وكون الرسم المصحفي كما شرحتْ مصطلحه اللغوي المعاجم القديمة والحديثة لا يخرج عن الأثر والطريق في أحد مفهوميه. أمّا من حيث مفهومه الاصطلاحي فهو كما عرّفه الزرقاني:"رسم المصحف يراد به الوضع الذي ارتضاه عثمان رضي الله عنه في كتابة كلمات القرآن وحروفه.

والأصل في المكتوب أن يكون موافقًا تمام الموافقة للمنطوق، من غير زيادة ولا نقص، ولا تبديل ولا تغيير ، لكن المصاحف العثمانية قد أُهمِل فيها هذا الأصل، فوُجدت بها حروف كثيرة جاء رسمها مخالفا لأداء النطق وذلك لأغراض شريفة... 1

ولا يخرج ما ارتضاه الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه (ت 35 هـ) عما كان مكتوبا في مصحف أو جمع الصديق، ولم يبتدع نظامًا معينًا خالف به ما كتب به

الكتبة في الجمْعين اللّذيْن سبقاه؛ جمعُ(النبي صلى الله عليه وسلم) و جمع أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وبناءً عليه كان لعلماء الرسم و القراءات مواقف وأقوال فيما يتعلق بالتزام الرسم المصحفي إذا أُريد نسخ مصاحف جديدة وكذا دراسة الظواهر ذاتها كما كان لعلماء العربية مواقف اقتربت من هؤلاء وربما خالفتهم.

كان من الضروري قبل الشروع في دراسة الرسم العثماني انطلاقا مما تتيحه الدراسات المتوفرة أن يوجز القول في مواقف علماء السلف، من مسألتي الالتزام بالرسم العثماني واستبداله بالرسم القياسي، بحجة مسايرة العصر كل من يكتب مصحفا أولا، ودراسة تلك الظواهر ذاتها كمسألة ثانية.

أولا :موقفهم من التزام الرسم العثماني في كتابة المصحف :

من المتعارف عليه أن الصحابة رضوان الله عليهم كتبوا المصاحف بما كان متعارفًا بينهم في زمنهم، من قواعد هجاء وأصول رسم، وبات الناس في العهود الأولى للإسلام محافظين على ذلك الموروث الكتابي، قدوتهم رسم المصحف العثماني الذي لم يكن إلا إعادة للكتابة الأولى النبوية، والثانية الصديقية، حتى لا يُحَمّل الأمر أكثر مما يحتمل.

وما فتئ الصحابة ومن وافقهم من التابعين وتابعيهم يكتبون ما يكتبون ولو لم يكن ذلك المكتوب قرآنا أو حديثا على نهج الرسم العثماني، وعاش الناس في أمرهم هذا ردحة من الزمن "إلى أن ظهر علماء المصْرَيْن وأسسوا لهذا الفن ضوابط وروابط

بنوها على أقيستهم النحوية وأصولهم الصرفية نظرًا لحاجة الناس بازدياد استعمال الكتابة إلى نظام موحد القواعد ميسور التعلم2.

ونلفي ابن قتيبة (ت 276 ه) في (باب فن الهجاء أيضا) من كتابه (أدب الكاتب) يحاول استبدال مرسوم المصحف بمرسوم القياس تحدث عن رسم ألفاظ جاءت في المصحف على خلاف الأصل – الإملائي– كلفظة: الصلاة، الزكاة، الحياة، قال: تكتب "الصلوٰة" "الزكوٰة" "الحيوٰة" بالواو إتباعا للمصحف ولا تكتب شيء من نظائرها إلا بالألف مثل "قطاة" "قناة" "فلاة" وقال بعض أصحاب الإعراب إنهم كتبوا هذا بالواو على لغات الأعراب وكانوا يميلون للفظ بها إلى الواو شيئا، وقيل بل كتبت على الأصل وأصل الألف فيها واو ألا ترى أنك إذا جمعت قلت صلوات و زكوات و حيوات ولولا اعتياد الناس لذلك في هذه الأحرف الثلاثة وما في مخالفة جماعتهم، لكان أحب الأشياء إلّي أن يكتب هذا كله بالألف3.

ولم تكن في العدة هذه الثلاثة بل غيرها رسم على هذه الشاكلة ومنها: "الغدواة"" مشكواة" " منواة" "الربوا"، وقد التُمس تقليل ذلك من خلال ما نص عليه ابن قتيبة في قوله هذا، فعُلم بذلك أن رسمهم لم يجئ هكذا بل لأمر قد قدر وغاية قد تُدرك وقد لا تُدرك.

قد يتوصل البحث إلى أن ثمة محاولات بدأت تحوم حول فكرة إدخال بعض التغيرات تمس صور الكلمات المسطورة في المصاحف، من خلال ما طلبه الناس من التماس مسوغ – من عدمه– لتيسير مرسوم المصحف الذي استصعبه القرأة وبخاصة أولئك الذين لا يجيدون الهجاء المصحفي، فروي في المقنع عن الداني أن إمام المدينة مالكًا (ت 179ه) رحمه الله سئل: هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس

من الهجاء ؟ فقال لا إلا على الكتبة الأولى ... وفي رواية قال أشهب: سئل مالك فقيل أرئيت من استكتب مصحفا اليوم؟ فقال لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتبة الأولى.

قال أبو عمرو : ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة4.

ويروى عنه أيضا ما نصه: قال أشهب: سئل مالك عن الحروف تكون في القراءة مثل الواو والألف :أترى أن تغير من المصحف إذا وُجدت فيه كذلك؟ قال:لا.

قال أبو عمرو : يعني الواو والألف الزائدتين في الرسم لمعنى المعدومتين في اللفظ نحو الواو في [أولئك] و[أولي]و[أولات]و[سأوريكم]و[الربوا] وشبهه5.

وجاء إجماع العلماء على ما ذهب إليه مالك حتى قال بعضهم "وإن ذلك مذهب الأئمة الأربعة6.

وقد سبق الاستشهاد قبل قليل بأنه لا مخالف في ذلك لمالك عن علماء الأمة بلسان الداني.

وورد عن الزركشي ما قاله الأمام أحمد بن حنبل (164-241 هـ) :"تحريم مخالفة خط مصحف عثمان في باء أو واو أو ألف أو غير ذلك 7.

وقال البيهقي (ت 458هـ) في شعب الأيمان:" من كتب مصحفا فينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به هذه المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوا شيئا فإنهم كانوا أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا وأعظم أمانة منا فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم 8.

وقال اللبيب:" فما فعله صحابي فلنا الأخذ به والاقتداء بفعله و الاتباع لأمره فكيف وقد اجتمع عليه كتاب المصحف حين كتبوه نحو أثني عشر ألفا من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين 9.

وأوضح الزمخشري (ت 538ه) رأيه واعتبر خط المصحف سنة لا تغير حين علق على رسم لام الجر التي جاءت مفصولة في رسم المصحف في قوله تعالى :"وقالوا مال هذا الرسول لا يأكل الطعام "[الفرقان /7] قال:"وقعت اللام في المصحف مفصولة عن هذا خارجة عن أوضاع الخط العربي وخط المصحف سنة لا تُغَّيَر 10.

ثانياً: رأي العز بن عبد السلام: ثم إذا ما جئنا إلى ما قاله سلطان العلماء العز بن عبد السلام (ت660ه) ألفيناه يذهب إلى جواز كتابة المصحف بما أَلِفَ الناس من الهجاء بل يُأخذ من نصه معنىً أبعد من ذلك أي؛ أوجب كتابة المصحف بالرسم القياسي خشية وقوع التغير في القرآن من جهّال القراءة، وقد أورد هذا النص الزركشي في البرهان،بعد أن ذكر الرأي أو أراء من تشبث بإتباع مرسوم المصحف حيث قال: "قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة لئلا يوقع في تغيير من الجهال ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه لئلا يؤدي إلى دروس العلم وشيء أحكمته القدماء لا يترك مراعاته لجهل الجاهلين ولن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة11.

إذا كان هذا الرأي قد لقي صدىً كبيرا وروّج كثير ممن يرغبون عن الرسم المصحفي ويريدون تعويضه بالرسم القياسي، عربا كانوا أو غير عرب كخطوة أولى

ثم إذا ما استطاعوا انتقلوا إلى لفظ القرآن بعد رسمه و أنّى لهم ذلك وقد تكفل الله بحفظه، قال:"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ".

فإذا كان رأي العزّ قد نال من الترحاب والقبول والتعويل عليه ما نال فقد انبرى علماء يردون هذا القول ويبطلونه جملة و تفصيلاً، منطلقهم الواقع، وسندهم حال قائله ومعياره ألفاظ عبارات نصه، و ممن دافع بحجة مقبولة صاحب(سفير العالمين) محمد فؤاد طلعت حين قال:" هذا القول المنسوب للعزّ بن عبد السلام (ت 660هـ) لا يُسلَّم بصحة نسبته إليه؛ فلم نجده في أي من كتبه:"الفوائد" و "الإشارة" و "قواعد الأحكام"و " الفتاوى" ، ولا هو مستقيم العبارة؛ فإن آخره ينفي أوله، فكيف يقول:" لا تجوز كتابة المصحف الآن" ثم يُتبع ذلك بقوله:" على المرسوم الأول باصطلاح الأئمة"، فإنه لا يليق في حق من نُعِت بسلطان العلماء أن يُقرّ بأن المرسوم الأول هو اصطلاح الأئمة من علماء الصحابة، ثمّ هو ينهى عن اتباعه، ومتى؟ في القرن السابع الهجري أي بعد ستمائة عام ظلت الأمة فيها مطبقة على كتابة مصاحفها على الرسم الذي أجمع عليه سلفها الصالح بلا مخالف12.

وتساءل بعد ذلك، لم يغير هذا الرسم؟ و ما حجة تغييره؟ إذ العز كان علّل بعبارة" لئلا يوقع في تغيير الجهال" وردّ عليه من دنيا الناس، وكان العالم الإسلامي صفا له الفكر وقُضي على ساعد الجهال طوال ستة قرون، حتى إذا ما أشرقت شمس القرن السابع عمّ الجهل وانتشر بين ربوع المسلمين بغتة مما حدا بقطب من أقطاب ذلك الزمن أن يفتي بعدم إتباع مرسوم المصاحف الذي ما خولف قبل و لا بعد.

ويُضيف أشرف محمد فؤاد طلعت وهو يناقش هذا الرأي و يعمل على إبطاله أو تصحيح ما قد حُرّف في كلماته بحذف عبارة أو إبدالها بأخرى، قال:" وعلى فرض أن هذا القول موجود بالفعل في أحد كتب العز بن عبد السلام، فلا يُبعد أن يكون وقع فيه تحريف غير متعمّد من قِبل النُّساخ، أومتعمد من قبل المغرضين، فتحرفت كلمة" إلا " إلى " الآن "؛ فإن رسمها متقارب، ويسهل أن تضاف النون إلى " إلا " لتصبح " الآن" فتقلب المعنى رأساً على عقب، و تخرج العز من حظيرة الإجماع، فبدلاً من أن تكون العبارة:" لا تجوز كتابة المصحف [إلا] على المرسوم الأول باصطلاح الأئمة، لئلا يوقع في تغيير الجهال" – وهي عبارة مستقيمة لفظاً ومعنىً، تحمي حمى المصحف الشريف أن يقع نُهبة للتغيير من العوام والجهلة والمغرضين – صارت العبارة:" لا تجوز كتابة المصحف[الآن] على المرسوم الأول..." فآل المعنى إلى الضدّ تماماً بل واضطربت العبارة في نفسها و غمُضت 13

فانظر كيف حرّكت كلمة واحدة عقولاً وأسالت حبراً كثيراً لكن لا يخلو زمن من أناس يقرؤون ما يكتب بتمعن وتدبر وبخاصة إذا كان ذلك المكتوب يمتد إلى أغلى وأنفس ما يدافع عنه المسلم عامة و العالم الرباني النزيه خاصة.

وتوقع صاحب (سفير العالمين) في محاولته الرد على ما تحملته عبارات العز بن عبد السلام، قال:" و لو افترضنا أن الإمام العز بن عبد السلام – أو غيره – يرى أن تُكتب المصاحف على قواعد الإملاء الحديثة، فلا يُسلم بذلك أيضاً؛ فإن في قواعد الإملاء الحديث كثير مما يخالف فيه المكتوب الملفوظ– نحو: عمرو، مائة، ذلك، هذه – مما سيوقع الجهال في الخطإ أيضاً، فلا مزية لاستبدال الرسم العثماني بها،

كما أنها عرضة للتغيير والإضافات في كل عصر، بل وتختلف من قطر إلى قطر، بخلاف الرسم العثماني المجمع عليه14.

لا شك أن في كتاباتنا الإملائية كلمات جاءت على خلاف ما تلفظ به، ولو جارينا سنة الخط لكان إلزاماً علينا أن نصور الكلمات بحروفها من غير زيادة أو نقص لكن لما كان لأحوال الناس تقلبات و حوادث تؤثر في أصحابها بات من الضروري على ذوي الاختصاص أن يحموا لغتهم من كل طارئ و أن يحيطوها بسياج تقعيد يتفق عليه في أكثر بنوده، حتى غدت هذه الكلمات التي خالفت لفظها في مرسومها بالزيادة أو النقصان محصورة محدودة، ومع ذلك نسمع من يلحن أداء هذه الألفاظ، من ذلك مثلاً كلمة(مِائة) التي وافق رسمها الاصطلاحي رسمها الإملائي، فينطقها (ماءة) بميم مفتوحة، فهل أغنى عنها هذا التعديل؟ أم هو تجميع للكلمات.

وربما بدا اللحن واضحاً في نطق كثيرين – وربما أجادوا العربية وأتقنوها – حين لفظوا بكلمة (أولئك)، لأنها ضبطت في المصحف بما يخاله القارئ غير البارع بأنها مُسَكَّنَة الواو، والصواب فيها أن ما ظهر من ضبط على هذه الواو هو دارة ليس برسم علامة السكون، لأن المسكّن يُضبط في المصحف كما هو معروف بوضع رأس خاء صغيرة من غير نقط على شاكلة ضبط كلمة (الحَمْدُ).

و بعد فحص رأي العز هذا نجد غانم قدوري تَلَمَّس العذر لصاحبه و لا يُخطّئه أو يطعن في صحة نسبته إليه، بل عدّه رأياً يتماشى و نظرية قائله التي هي من قواعد المصالح، إذ الشريعة تدرأ المفاسد لتجلب المصالح.

فجاء عنه "وليس غريبا على الإمام العز مثل هذا الرأي الذي تفرد به فهو صاحب نظرية المصالح فالشريعة كلها إما تدرأ مفاسد أو تجلب مصالح وقد أداه اجتهاده أن في مذهبه مصلحة وتيسير على الأمة ولكن يبدو أنه قد غاب عنه ما للرسم العثماني من دور في تصحيح القراءات إضافة إلى كونه أثرا من أيدي الصحابة الكرام الذين هم أول من تلقى القرآن وسمعه من النبي–صلى الله عليه وسلم–وأول من خطه في المصاحف15.

وذهب القسطلاني إلى أبعد من ذلك وهو يشيد بعمل الصحابة حين اجتهدوا وكتبوا حروف القرآن في المصحف قال"ولم يكن ذلك من الصحابة كيف اتفق بل على أمر عندهم تحقق16.

ومما يدعم ذلك اختلافهم في كتابة كلمة (التابوت) بالتاء المفتوحة أم المربوطة، ثم بعد مشورة اتفقوا على رسمها بالتاء المفتوحة ولو كان الأمر فيه نوع من الشرع لما استوقفتهم هذه الكلمة .

ومما دفع القائلين بأن رسم القرآن توقيفي عجزهم عن إدراك كنه بعض مرسوم الكلمات في هيأتها التي خالفت اللفظ من زيادة حرف أونقصه لذا ذهبوا–القائلين بالتوقيف–إلى رسم المصحف بهيئات صور الكلمات يعتبر توقيفا من النبي صلى الله عليه وسلم يعضد ذلك ويقويه "ما ذكره العلامة ابن المبارك نقلا عن العارف بالله الشيخ عبد العزيز الدباغ إذ يقول في كتابه الإبريز ما نصه "رسم القرآن سر من أسرار الله المشاهدة وكمال للرفعة قال ابن المبارك فقلت له هل رسم الواو بدل الألف في نحو "الصلاة والزكاة والحياة والمشكاة" وزيادة الواو في "سأوريكم وأولئك و أولاء و أولات وكالياء في نحو هديهم و ملأيه و بأيّيكم و بأيْيد" هذا كله صادر من

النبي صلى الله عليه وسلم أو من الصحابة، فقال هو صادر من النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي أمر الكتاب من الصحابة أن يكتبوه على هذه الهيئة فما نقصوا ولا زادوا على ما سمعوه من النبي فقلت له إن جماعة من العلماء ترخصوا في أمر الرسم وقالوا إنما هو اصطلاح من الصحابة مشوا فيه على ما كانت قريش تكتب عليه في الجاهلية، وإنما كتبوا صدر ذلك من الصحابة، لأن قريشا تعلموا الكتابة من أهل الحيرة، وأهل الحيرة ينطقون بالواو في الربا وكتبوا على وفق منطقهم، وأما قريش فإنهم ينطقون فيه بالألف وكتابتهم له بالواو على منطق غيرهم وتقليدهم حتى قال القاضي أبو بكر الباقلاني كل من ادعى انه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه أن يقيم الحجة على دعواه، فإنه ليس في الكتاب ولا في السنة ولا في الإجماع ما يدل على ذلك فقال ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة وإنما هو توقيف من النبي وهو الذي أمرهم فكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها لأسرار لا تهتدي إليها العقول وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية.

ثم واصل حديثه وجعل الإعجاز في القرآن نظمًا ورسمًا، قال "وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضا معجز وكيف تهتدي العقول إلى سر زيادة الألف في "مائة" دون "مئة" ... أم كيف تبلغ العقول إلى وجه حذف بعض أحرف من كلمات متشابهة دون بعض، تحذف الألف من "قرءان" بيوسف والزخرف وإثباتها في سائر المواضع ... وكيف تتوصل إلى فتح بعض التاءات وربطها في بعض فكل ذلك لأسرار إلهية وأغراض نبوية وإنما خفيت على الناس لأنها أسرار باطنية لا تدرك إلا بالفتح الرباني...وأكثر الناس لا يهتدون إلى أسرارها ...فكذلك أمر الرسم الذي في القرآن حرفًا بحرف17.

وإذا ما انتقل البحث إلى الاتجاه الآخر الذي راح أنصاره لا يرون ما رآه الفريق الأول فقد ذهب هؤلاء إلى إن رسم المصحف ليس توقيفيا بل اصطلاحي وضعه الصحابة واصطلحوا عليه في كتاباتهم باجتهاد منهم حسب ما أتيح لهم في عصرهم ولم ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يملي عليهم–فيما ذهبوا–أي على كُتّاب الوحي إذ لو كان كذلك لتواتر عنه صلى الله عليه وسلم وما خفي أمره على حي ولم يصح في ذلك اثر عنه عليه الصلاة والسلام وقد دعموا رأيهم بواقع الرسم ذاته بما فيه من هيئات متعددة لرسم كلمات القرآن تنفي أن يكون هذا الرسم توقيفيا18.

ثالثاً: رأي القاضي أبي بكر الباقلاني: وممن تحمس لهذا الرأي القاضي أبو بكر في الانتصار فقد جاء في البرهان ما نصه " وأمّا الكتابة فلم يف ض الله على الامة فيها شيئا إذ لم يؤخذ على كتاب المصحف رسما يعينه دون غيره أوجبه عليهم وترك ماعداه إذ وجوب ذلك لايدرك إلا بالسمع أو بالتوقيف وليس في نصوص الكتاب ولامفهومه أن رسم القرآن وضبطه لايجوز إلا على وجه مخصوص وحد محدود لا يجوز تجاوزه ، ولا في نص السنة ما يوجب ذلكويدل عليه ولا في إجماع الأمة مايوجب ذلك ولا دلّت عليه القياسات الشرعية "

ولم يكتف صاحب هذا الرأي بما قدم من أدلة على تدعيم رأيه وذهب ليستدل بالسنة النبوية أو ما يفهم من ذلك حين قال "بل السنة دلت على جواز رسمه بأي وجه سهل؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر برسمه ولم يبين لهم وجها معينا ولا نهى أحدا عن كتابته، ولذلك اختلفت خطوط المصاحف19.

غير **أن الباقلاني** اعتبر من وجوه اختلاف الخط والمرسوم كتابة الكلمة بالحروف الكوفية وجَعْل اللام على صورة الكاف وأن تعوُّجَ الألفات وارجع ذلك كله إلى كون الخطوط علامات ورسوما تجري مجرى الإشارات والعقود والرموز، وهل كانت نظرته هذه ماسة قواعد مرسوم المصحف أو ما تباين فيه خط المصاحف عن الخط القياسي؟

ثم طلب الحجة و الدليل من كل مَنْ يدّعي أن الرسم أَمر يجب فيه الإتباع قال:"وبالجملة فكل من ادعى أنه يجب على الناس مخصوص وجب عليه أن يقيم الحجة على دعواه وأنى له ذلك؟ 20

ناقش الزر قاني رأى **الباقلان** واعتبره مردود غير مقبول، إذ سبق أن أقر الرسولُ صل الله عليه وسلم كُتّاب الوحي على ما رسموه في الصحف بين يديه ومن هؤلاء زيد بن ثابت الذي كتب المصحف في عهد الخليفتين أبي بكر و عثمان و أورد الحديث الذي يقول فيه رسول الله لمعاوية :"أَلْق الدَّواةَ و حَرّفِ القَلَمَ وانصب الباءَ، وفرّق السّين، ولا تُعَوّر الميمَ، وحسن الله ومُد الرحمن، وجوّد الرَّحيم، وَضع قلمك على أُذنك اليُسْرَى، فإنّه أذكر لَكَ21.

يفيدنا هذا الحديث في أمور لعل أهمها :عنايته صل الله عليه وسلم بأمر الكتابة والخط بل وأدوات الكتابة حتى تخرج العملية الكتابية–وهي من أدوات التواصل– في أبهي صورها.يضاف إليها تجويد الخط بإعطاء كل حرف حقه من حيث إتقانُ رسمه، لما يدرك أَن الحروف إذا لم تميزْ في رسمها وتضبط في هندستها، أدى ذلك إلى تحريف في القراءة وخروج عن مطلب اللفظ، فلو أهملنا إعجام هذه

الكلمة لقرئت أكثر من قراءة أي عبارة "تبين" فقد تقرأ : تَبيَنَ ويُبينُ وسَنَّ وشَنَ وعليه يجب إدراك ما للخطوط من جمال، وجمالها يدل على جمال خَطهَا .

ولا يخفى–كما أشار الزرقاني– بُطلان كلام من قال باصطلاح الصحابة على مرسوم المصاحف، فقدعلم أن القرآن في زمانه إما أن يكون هو عين الهيئة أو هو غيرها ، فإن كان عينها بطل الاصطلاح ...وإن كان غير ذلك فكيف يكون النبي صل الله عليه وسلم كتب على هيئة كهيئة الرسم القياسي مثلا، والصحابة خالفوا و كتبوا على هيئة أخرى،فلا يصح ذلك لوجهين:أحدهما نسبة الصحابة إلى المخالفة وذلك محال، ثانيها: أن سائر الأخذ من الصحابة وغيرهم أجمعوا على أَنه لا يجوز زيادة حرف في القرآن، و لا نقصان حرف منه...– وأضاف قائلا – ولئن جوَّزْنا لصحابي أن يزيد في كتابته حرفاً ليس بوحي، لزمنا أن نجوز لصحابي آخر نقصان حرف من الوحي، إذ لا فرق بينهما، وحينئذٍ تنحلُّ عروة الإسلام22.

و قد وقف فريق ثالث موقف الوسطية آخذاً بجواز كتابة المصحف بالرسم العثماني الأول، لئلا يقع – كما عُرف عن العز بن عبد السلام – في تغيير من الجهال " ولكن يجب في الوقت نفسه المحافظة على الرسم العثماني، كأثر من الآثار النفيسة الموروثة عن سلفنا الصالح..."

وعقد عبد الفتاح إسماعيل شلبي مبحثاً بعنوان: هل يلتزم رسم المصحف العثماني؟ أجاب فيه بذكر المؤيدين والمعارضين ومال إلى الفريق الثاني بحجة مسايرة العصر وعدم تمكن العامة من إدراك رسومات المصحف فيما خالفت الرسم القياسي، و ذكر لكلا الفريقين أدلته وحججه ناقلاً ما توصّل إليه الأزهر الشريف حين أثيرت هذه المسألة في زماننا، وكان للجنة الفتوى بالأزهر إسهام فيها؛ إذ رأت الوقوف عند

المأثور من كتابة المصحف وهجائه، واحتجت لما رأته:" بأن القرآن كُتِب في عهد النبي صلى الله عليه و سلم برسم كُتبت به مصاحف عثمان، واستمر المصحف مكتوباً بهذا الرسم في عهد الصحابة و التابعين وتابعي التابعين و الأئمة المجتهدين في عصورهم المختلفة، ولم يُنقل عن أحد من هؤلاء جميعاً أنه رأى تغيير هجاء المصحف عمّا رُسم به أولاً إلى تلك القواعد التي حدثت في عهد التأليف في البصرة والكوفة23. بل ظل مصطلح رسم القرآن قائماً مستقلاً بنفسه بعيداً عن التأثر بتلك القواعد24؛ لأنه سنة، و السنة يجب أن تُتَّبع.

فإذا كان هذا رأي الفريق المحافظ على رسم المصحف باصطلاحه القديم، فإن للفريق الثاني رأياً يجعل سنده التغيير والتبديل بالإملاء المعاصر، كي يُقرأ القرآن صحيحاً ويُحفظ صحيحاً، إذ" إن الطلبة في المدارس والمتعبدين بتلاوة القرآن من عامة الناس إذا قرؤوا القرآن مرسوما بالرسم العثماني فإنهم يقعون في الخطأ و التحريف.

أما إذا قرؤوه مرسوماً بالرسم الذي تعارف عليه الناس فإن ألسنتهم تَسلَم من التحريف والتبديل...

وخذ مثلا الآيات الكريمة برسمها العثماني :

"من نَبَإِىء المُرْسَلينَ "[الأنعام /34]."من تِلْقاىء نَفْسي " [يونس/ 15].

"بأَييّكُمُ المفتُونُ" [القلم/ 87]...

"إن القارئ الذي تَعَوّدَ قراءة الصحف والمجلات في زماننا بالرسم الإملائي إذا أراد أن يقرأ الآيات السابقة –ولم يكن لها حافظا– فإن قراءته ستخالف مع التنزيل الموحى به من عند الله25.

لا تقوى هذه الحجة ومثيلاتها لتجعل الرسم الإملائي معوضاً للرسم العثماني، ولا تقف سنداً للاستبدال، لأن الواجب على من يريد أن يحفظ القرآن كله أو بعضه، و إن جزءاً منه، وهو يعلم أنه يريد التقرب إلى مولاه بهذا الحفظ، فالواجب عليه أن يأخذه مشافهةً، وأن يتعلم مرسومه ولو بقدر يسمح له بأن يفرق بين أداء كلمة و أخرى، ولا يشفع لأي كان أن يحتمي بهذا، فقد تيسر لكل من يريد القراءة في المصحف من السبل ما هو كفيل لأن يُصبح شيخاً معلماً إذا ما لازم ذوي الاختصاص، وأين الغرابة عند الصغار وهم يتعلمون القرآن حفظا كما يتعلمونه رسما حرفا بحرفٍ وصدق الله إذ قال " وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ " [القمر/17].

وختم إسماعيل شلبي هذا المبحث بِذكر آية في هذه القضية إذ قال "والرأي عندي: كتابة القرآن للعامة بالرسم الإملائي الذي يتعرف عليه الناس، ولكن ليس ذلك إهمال الرسم العثماني، بل يبقى أثرا عن أسلافنا الصالحين، يدرسه المتوفرون على البحث العلمي، ويقرؤه الحافظون لكتاب الله الذين يأْمنون التغير والتحريف 26.

و سبق أن رخّص الإمام مالك رحمه الله تعالى حين سُئِل: هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء اليوم؟ فأجاب بالجواز ولكن ليس بإطلاق الحكم على الأمهات، وقد حدّد هذا الترخيص فقال:" وأما المصاحف الصغار التي يتعلم فيها الصبيان وألواحهم فلا أرى بذلك بأْساً، وأمّا الإمام من المصاحف الكبار فلا27.

يفهم من كلامه الترخيص لأجل التعلم للصغار بحيث تخصص لهم مصاحف ويُؤذن لهم – أيضاً – بالرسم الإملائي في كتابة ألواحهم، وقد وجدنا من المصاحف من يذلل هذه الصعوبة بالإشارة في هامش ورقة المصحف إلى تحديد رسم بعض الكلمات رسماً إملائياً.

رابعاً: رأي ابن خلدون في الرسم المصحفي و مناقشته: إذا كان الباقلاني في كتابه الانتصار – كما سبقت الإشارة إليه – قد أباح مخالفة الرسم العثماني باعتبار أن الكتابة لم يفرض الله فيها على الأمة شيئاً، فإن ابن خلدون انتقد فكرة الإصرار على الرسم القديم في سياق حديثه عن الخط العربي وكان أكثر جرأةً من غيره، حين عقد فصلاً بعنوان: فصل" في أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية"، عرّف فيه بالخط وربط تقدمه بتقدم العمران، وآثر أهل الحضر على أهل البادية، لأن أكثرهم لا يقرؤون و لا يكتبون.

جاء في تعريفه للخط ما نصه: "وهو رسوم و أشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس، فهو ثاني رتبة عن الدلالة اللغوية، وهو صناعة شريفة، إذ الكتابة من خواص الإنسان التي تميز بها عن الحيوان. وأيضاً فهي تُطلع على ما في الضمائر و تتأدى بها الأغراض إلى البلد البعيد... و يُطّلع بها على العلوم والمعارف وصحفالأولين... وخروجها في الإنسان من القوة إلى الفعل إنما يكون بالتعليم، وعلى قدر الاجتماع والعمران والتناغي في الكلمات والطلب لذلك تكون جودة الخط في المدينة، إذ هو من جملة الصنائع28.

اعتبر ابن خلدون الخط من جملة الصنائع، وهو من خواص الإنسان وبه يتميز عن الحيوان، وبعد أن تتبع مسيرة الخط العربي قبل مجيء الإسلام عبر مراحله، إلى

أن تعلمته قريش، ثم صار يكتب به الوحي، غير أنه بدا له هذا الرسم دون ما يطلبه التحضر والتمدن، قال:" فكان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام و الإتقان و الإجادة، ولا إلى التوسط لمكان العرب من البداوة و التوحش وبعدهم عن الصنائع. وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف، حيث كتبه الصحابة بخطوطهم، وكانت غير مستحكمة في الإجادة، فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها.ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركاً بما رسمه أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم وخير الخلق من بعده المتلقون لوحيه من كتاب الله تعالى و كلامه، كما يقتفي لهذا العهد خط ولي أو عالم تبركاً، و يتّبع رسمه خطأً أو صواباً، وأين نسبة ذلك من الصحابة فيما كتبوه، فاتّبع ذلك وأثبت رسماً ونبّه العلماء بالرسم على مواضعه.و لا تلتفتنّ في ذلك إلى ما يزعُمه بعض المغفلين من أنهم محكمين لصناعة الخط، وأن ما يتخلّل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيّل بل لكل منها وجه... وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن في ذلك تنزيهاً للصحابة عن توهّم النقص في قلة إجادة الخط، وحسبوا أن الخط كمالٌ، فنزّهوهم عن نقصه ونسبوا إليهم الكمال بإجادته، وطلبوا تعليل ما خالف الإجادة من رسمه و ذلك ليس بصحيح.و اعلم أن الخط ليس بكمال في حقهم، إذ الخط من جملة الصنائع المدنية المعاشية، والكمال في الصنائع إضافي، وليس بكمال مطلق، إذ لا يعود نقصه على الذات في الدين ولا في الخلال، وإنما يعود على أسباب المعاش وبحسب العمران والتعاون عليه لأجل دلالته على ما في النفوس. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أمّياً، وكان ذلك كمالاً في حقه، وبالنسبة إلى مقامه، لشرفه وتنزهه عن الصنائع العلمية التي هي أسباب المعاش والعمران

كلها.وليست الأمّيّة كمالاً في حقنا نحن، إذ هو منقطع إلى ربه و نحن متعاونون على الحياة الدنيا29.

لا يخلو نص ابن خلدون هذا من هجوم واضح على تقديس الخط القديم 30.

يضاف إلى هذا أنّ رأي ابن خلدون جاء على النقيض من رأي القائلين بالتوقيف في الرسم القرآني و وجوب الالتزام به" كما نوقش بأن تطور الخط واختلافه لا يعني بالضرورة جواز تغيير رسم المصحف؛ لأن الخطوط أمر شكلي بحت يرجع إلى صورة الحروف، أما الرسم جوهري يرجع إلى بنية الحروف و مادتها31.

ومما هو متعارف بين العلماء المهتمين بالرسم القرآني، وقد أثبتته الكتب التي اهتمت بعلوم القرآن والقراءات، إدخال تحسينات وتكميلات على رسم المصحف، ولكنها كانت في حدود لم يتجاوزها أولئك الذين رأوا ضرورة ما أضيف كالنقط و الشكل، و قد تغنينا بلا شك نظرة في صفحة من صفحات مصحف كتب في القرن الأول أو الثاني وبخاصة إذا كان غير معجم، ونظرة في مصحف مطبوع.

لم يكن ابن خلدون سباقاً إلى النيل من رسوم المصحف، بل وظهر غيره وفي قرون متقدمة، اعتبر ما خالف الكتاب فيه الهجاء سوء تقدير.

و كان أبرز من مثل هذا الأمر الفرّاء (ت 207هـ) مع أنه صرح أكثر من مرة برد القراءة المخالفة لرسم المصحف وأئمة لا يشتهي مخالفة الكتاب وأنّ: إتباع المصحف إذا وجدت له وجهاً من كلام العرب و قراءة القراء أحبُّ إلى من خلافه32.

فإذا ما تحدث عن زيادة الألف في مثل قوله تعالى:" لأاذبحنّه" و غيرها دون المواضع الأخرى، حمل ذلك أو تلك الظواهر على مخالفة الكتابة، قال:" و ذلك أنهم

لا يكادون يستمرون في الكتاب على جهة واحدة ألا ترى أنهم كتبوا" حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ " [القمر/5] بغير ياء، " وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ "[يونس/101]، بالياء وهو من سوء هجاء الأولين"[ix]33.

و إذا كانت عبارات الفراء غير جازمة في حمل من رسموا المصحف وخالفوا المرسوم المألوف على الخطإ، فإن إشارات ابن قتيبة(ت276هـ) في توجيهه لما عُدّ من وجود لحن أو خطإ في رسم بضعة كلمات في المصحف راجعاً إلى احتمالين، و مع ذلك يصرح " بأن كل ما جاء في رسم المصحف من وجوه مخالفة للمشهور من قواعد الهجاء عند الكُتّاب هو من باب الخطإ34.

و قد بنى ابن قتيبة رأيه على ما ذكرته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وحديث عثمان رضي الله عنه (أرى فيه لحناً) و ما قاله النحاة في ذلك.

قال بن قتيبة:" و ليست تخلو هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب فيها، أو أن تكون غلط من الكاتب، كما ذكرت عائشة رضي الله عنها فإن كانت على مذاهب النحويين فليس ههنا لحن، بحمد الله و إن كانت خطأ في الكتاب فليس على الله ولا على رسوله صلى الله عليه و سلم جناية الكاتب في الخط و لو كان هذا عيّاً يرجع على القرآن لرجع عليه كل خطإ وقع في كتابة المصحف من طريق التهجي، فقد كتب في الإمام "إِنْ هَذَانِ لَسحِرَانِ"[طه/63]بحذف ألف التثنية، و كذلك ألف التثنية تحذف في هجاء هذا المصحف في كل مكان... و كتبوا "فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا"[المعارج/36] فمال بلام مفردة وهذا أكثر في المصحف من أن نستقصيه35.

نلحظ من خلال ما أورده ابن قتيبة من أمثلة و هو يقارن بين ما ورد في المصحف مرسوماً على خلاف الأصل بزيادة الواو مثلاً كلفظة الصلاة والزكاة والحياة التي ترسم بطريقة: الصلوٰة، الزكوٰة، الحيوٰة، وما ورد مطابقاً للأصل المألوف كلفظة (القطاة والقناة والفلاة بالألف) وقوله: "ولا فرق بين تلك الحروف وبين هذه 36، يُستدل بذلك كله على سيطرة وهيمنة قاعدة (الأصل في الكتابة موافقة الخط للفظ).

يضاف إلى ذلك إهماله الجانب التاريخي– كما قال غانم قدوري– لرسم تلك الكلمات" وما قد تكون مرّت به من ظروف الاستخدام والانتقال من بيئة إلى أخرى، وهذه هي الغلطة الكبيرة التي وقع فيها أكثر الباحثين في الكتابة العربية عامة ورسم المصحف خاصة، سواء في ذلك من حاول إيجاد تقليل لتلك الوجوه أم من قال بغلط الكاتب فيه37.

أبتغي بهذا التقديم التعرف على من سار على نهج تخطئة رُسّام المصاحف بسط المسألة وإن عُدّ إبن خلدون رائدا في هذه الفكرة بتحامله الصريح ونعوته الي قللت من شأن العرب بعد أن خطوا خطوات كبيرة في التحضر بفضل لدين الجديد .

وقد لاقى نص ابن خلدون ردوداً كثيرة، دعّمها أصحابها بشواهد من الحديث وواقع الصحابة رضي الله عنه.

قال الشيخ محمد أبو شُهْبَة:" أما ما ذكره ابن خلدون: من أن العرب كانوا مغرقين في البداوة، فنقول: إنهم بعد الإسلام قد خطوا في الحضارة العلمية و الكتابية خطوات ملموسة، وذلك لما بيّنا من أن الإسلام دين العلم والمعرفة، و أنه دعا إلى إزالة الأمية من أول يوم و أما متابعة من جاء بعد الصحابة لهم في رسم

المصحف تبرّكاً بهم فلم يكن التبرك هو المعول عليه في هذا العصر، وإنما كان ديدنهم أن ما وافق الحق والصواب قبلوه وما خالف الحق والصواب نبذوه.

و أما أن الصحابة لم يكونوا على درجة من إتقان الخط فمردود، لأن النبي صلى الله عليه و سلم اختار كُتَّاب القرآن من الحذاق بالكتابة، و منهم من كان يعرفها في الجاهلية، ثم جاء الإسلام فزاده حذقاً و معرفة بها، و قد مرت مُثُلٌ مما التزموه في الكتابة يدل دلالة أكيدة على أن هذا أمرٌ كان مقصوداً لهم و أنهم كانوا على درجة من الحذق بالهجاء و الكتابة"38.

و قال حفني ناصف:" و لا نعلم أحداً تحكك في هذا الأمر إلا ابن خلدون في القرن الثامن (ت 808هـ)، وبعض رجال الأزهر في القرن الرابع عشر، و ليس أحد فيها إماماً مجتهداً والحمد"39.

جاء هذا النص في بحث بعنوان "تاريخ المصحف" نشرته مجلة المقتطف في عدد او يوليو 1933م، ربيع الأول1352 هـ الجزء 02/من لمجلد 83 ص 205.

و رد غانم قدوري على رأي ابن خلدون إذ قال:" و لا ينبغي أن ننخدع بما في كلام العلامة ابن خلدون رحمه الله تعالى من الجدية و الصراحة و التحليل، فمع أنه مصيب في قوله إنّ أكثر الأوجه التي سيقت في تعليل مخالفة الرسم في بعض الكلمات – المبنية على أساس اختلاف المعاني خاصة – لا أصل له إلا التحكم المحض، ومع صدق الواقع فيما كان من بعض العلماء من مذاهب، تنزيهاً للصحابة من أن ينسب إليهم الخطأ في الرسم فإنه غير مصيب – إطلاقاً – في تصوره لحالة الكتابة العربية لأول الإسلام"40.

ثم يقدم الأدلة على ذلك و يبررها ما يذهب إليه بقوله:" فلا يعني ضعف القدرة على إجادة كتابة الحروف والتفنن في رسمها في حواضر الحجاز – إن صح ما ذهب إليه في ذلك – أنّ الكتابة عندهم كانت عاجزة عن الاستجابة لمتطلبات اللغة، أو مضطربة في تمثيل أصواتها، فقد كانت الكتابة العربية قد عاشت تجربة طويلة من الاستعمال الواسع في أطراف الجزيرة قبل أن تدلف إلى الحجاز بقرن قرنين من الزمن"41.

و قدّم تعليلات لهذا العجز – إن وُجد – واعتبره لا يتجاوز صورة الحرف، قال:" وإذا كانت قد عانت – يعني الكتابة العربية – من وحشة البداوة في الحجاز فإن ذلك لم يتجاوز صورة الحرف و أداة الكتابة. و سنجد أن الوجوه المخالفة التي أقلقت العلماء على مدى القرون يمكن أن تكون دليلاً قوياً على رهافة الحس اللغوي عند الصحابة الذين تولوا كتابة القرآن العظيم، عندما حاولوا تدوين الظواهر الصوتية التي كانوا يحسنونها عند التلاوة مع المحافظة على صورة الكلمات القديمة، فجاء الرسم محافظاً على صور الكلمات وممثلاً للعناصر الصوتية الجديدة"42.

و توصل غانم قدوري بقراءته المتأنية نص ابن خلدون فبدا له أن نظام الكتابة في صدر الإسلام لم يكن كما سُطِّرت به المصاحف، و كأنه نظر إلى ما آل إليه أمر الكتابة بعد وضع قواعد لها تضبطها و كان ذلك بعد أكثر من نصف قرن، يقول غانم قدوري:" و نحس من قراءة كلام ابن خلدون أنه كان يتصور بأن هناك نظاماً للكتابة – في أول الإسلام – خاصاً بأهل الصناعة من الكتابة و أهل الخط غير الذي جاء في المصحف، وأن الصحابة رضوان الله عليهم قد قصرت هممهم عن إجادة

استخدام ذلك النظام الكتابي، فوقع نتيجة لذلك ما جاء في المصحف من وجوه عُدّت في الفترات اللاحقة مخالفة لقواعد أهل الصناعة"43.

وقد دفعه هذا الاتجاه الفكري إلى أن يُشارك غيره في نظرته إلى رسم المصحف من زاوية القواعد التي بها جاء علماء العربية، و في هذا يقول غانم قدوري: "وهو بهذا وقع –يعني ابن خلدون –فيه غيره من محاولة النظر إلى الرسم المصحفي من خلال القواعد التي وضعها علماء العربية بعد نسخ المصاحف بعشرات السنين، وهم حين وضعوها لم يفعلوا أكثر من أنهم درسوا الرسم المصحفي و حاولوا إخضاع الظاهرة الواحدة التي كُتبت بأكثر من صورة لقاعدة واحدة...." 44

وقد تأثر كثير من المحدثين بهذا الاتجاه و بذلوا ما في وسعهم لنشره و ترسيخه بُغية طمسِ معْلمٍ من معالم الحضارة الإسلامية و أنّى لهم ذلك. فإذا كان سلفنا الصالح قد نظروا إلى الرسم المصحفي نظرة تقديس لما في ذلك الرسم من صور في كلماته التي جاءت بأكثر من صورة أو كُتِبت بطريقة تبعث على التأمُّل في سر ذلك الرسم، قد عصمهم إيمانهم عن الخوض فيما خاض فيه جل المعارضين،"فعبروا بأسلوب العالم الأمين المخلص لكتاب ربه المجل لحملته وكاتبيه عما وصل إليه عملهم و بلغه اجتهادهم في فهم تلك القضية، فإن طائفة من المحدثين تنسب إلى العلم أطلقت ألسنتها تصف الرسم بما نُجلُّ الرسم و الصحابة الذين كتبوه عن مجرد ذكره، وهو إن دلّ على شيء فإنما يدل على الجهالة أو البلادة في الذهن و القصور في الإدراك، إن لم يدل على سوء النية و خبث القصد و العداء لكتاب الله العزيز "45.

و لم يفت غانم قدوري أن يذكر أمثلة لذلك المنهج الضال كما وصفه، يمكن إجماله في النقاط التالية46:

1- ذكر من هؤلاء عبد العزيز فهمي من خلال مؤلفه (الحروف اللاتينية لكتابة العربية) وقد وصف كتابة المصاحف بأنها بدائية سقيمة قاصرة في إحدى صفحات كتابه، و وصف الرسم بأنه سخيف في صفحة أخرى.

2- أما محمد محمد عبد اللطيف في كتابه (الفرقان) فقد سطر كتابه بعبارات تهجم فيها على رسوم الأولين للمصحف كقوله في (ص27) :" لما كان أهل العصر الأول قاصرين في فن الكتابة، عاجزين في الإملاء، لأميتهم و بداوتهم، و بعدهم عن العلوم و الفنون، كانت كتابتهم للمصحف الشريف سقيمة الوضع غير محكمة الصنع، فجاءت الكتابة الأولى مزيجاً من أخطاء فاحشة و مناقضات متباينة في الهجاء و الرسم".

وورد عنه في (ص :71) ما نصه:" و فضلاً عن هذا فإن فيه تناقضاً غريباً وتنافراً معيباً، لا يمكنه تعليله و لا يستطاع تأويله".

و بدا واضحاً جهل الكاتب الصريح بالرسم و القراءات، لأنه قال كلاماً تأنف من سماعه أسماع الجهلة قبل أن يقرع آذان العلماء ، دفع شيخ الأزهر وقتئذٍ إصدار قراره" بتأليف لجنة تكونت من ثلاثة من علماء الأزهر لبحث ما جاء في كتاب ابن الخطاب من أباطيل، ووضعت اللجنة تقريرها بما أوتيت من علم في يوليو(تموز) 1948م.

و قد طُبِع في (41صفحة)، ناقشت فيه مؤلف الكتاب وما ادّعاه في كتابه من مزاعم باطلة عن القراءات والرسم، فصودر الكتاب واختفى من أيدي الناس..." 47.

و لم يكن عمل اللجنة الأزهرية من باب محاربة رأي صادق حر، وإنما كان انتصاراً للحق و إسكاتاً للجهل والباطل.

و تبقى " الجزائر" بما حباها الله من شساعة في مساحتها و ماجادت به من علماء من البلدان الرائدة في المحافظة على هذا الموروث الديني الحضاري الثقافي في مستوياته المتعددة؛ تعليماً في جميع أطوار التعليم الرسمي وبيوتات التحفيظ كالكتاتيب والزوايا، فضلاً عن تخصيص ندوات علمية و مؤتمرات دولية تعنى بالقرآن، و ليس أدل على ذلك من أن وزارة الشؤون الدينية كانت خصّصت أحد ملتقياتها السنوية للقرآن الكريم.

خاتمة: أرى من المفيد في خاتمة هذا البحث ألّا يُترك الرسم المصحفي في أيدٍ توجّهه كيف شاءت، لأنّ أعداء الإسلام يتربصون بهذه الأمة الدوائر بل لا يحلو لهم أن يكون الناس على مقربة من هذا المصحف الذي جاء شكله باعثاً على العجب و أيّ عجب أن يقال في حق القرآن: إن لفظه معجزٌ كما أن رسمه معجزٌ، و خطّ المصحف سنّة يجب أن تتّبع.

هوامش البحث